مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (2)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (2) 2017

الزمن في القصة القرآنية
الزمن النفسي "السيكولوجي" أنموذجاً

الدكتور أحمد ياسوف*
الدكتور ياسر عبد الرحيم**
فاطمة أيوبي***

(تاريخ الإيداع 24 / 1 / 2017. قبل للنشر في 27 / 3 / 2017)

□ ملخّص □

يتناول هذا البحث الزمن النفسي في القصة القرآنية، فيبدأ بعرض الزمن النفسي، فيعرّفه ويبيّن تسمياته المتعددة وأسبابها، من زمن ذاتي وداخلي وزمن الأنا. ثم ينتقل للحديث عن الزمن النفسي في الأدب العربي، فيبدأ بالشعر فيعرض بعض الأبيات الشعرية التي يظهر فيها الإحساس بالزمن، ثم يوضح معنى الزمن النفسي في الدراسات السردية الحديثة.

وبعد ذلك يتناول البحث الزمن النفسي في القصة القرآنية من خلال التقدير الخاطئ للزمن بسبب عدم الإحساس به نتيجة فقدان الحياة والوعي، ثم يعرض بعض اللحظات الإنسانية لشخصيات مختلفة من القصص القرآني كلحظات الغرق ولحظات الولادة ولحظات الخوف والقلق، ولحظات الفراق واللقاء ولحظات الحسم والنصر.

وتوصل البحث إلى أن القصة القرآنية استطاعت أن تنقل العواطف الإنسانية، وترسم خلجات النفوس، وتعبر عن الأحاسيس النفسية ودواخل الشخصيات بكلمات ذات شفافية عالية مثقلة بالمعاني، وألفاظ منتقاة معبرة موحية، ولعل هذا كله جعل القصة القرآنية تعلو قمة الإعجاز البياني واللغوي، وتسمو فوق مستوى الطاقة البشرية المحدودة.

الكلمات المفتاحية: القصة القرآنية، الزمن، الزمن النفسي.

* أستاذ ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، حلب، سورية.
** مدرس ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، حلب، سورية.
*** طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، حلب، سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (2)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (2) 2017

Time in the Quran story
Psychological time: Case Study

Dr. Ahmed Yasouf[*]
Dr. Yasser Abd al- Rahim[**]
Fatema Ayoubi[***]

(Received 24 / 1 / 2017. Accepted 7 / 3 / 2017)

□ ABSTRACT □

This research deals with time psychology in stories of the Holy Quran. It begins with defining time psychology and shows its kinds and their reasons, from a personal and internal time and the time of ego. Then the research moves on to reveal the time psychology in Arabic Literature and it begins with poetry. It displays some lines of verse that illustrate the sense of time, and then it clarifies the meaning of time psychology in the new narrative studies.

After that, the research deals with time psychology in the story of the Holy Quran and the wrong estimate of time due to not realizing it because of the loss of loss of life, or unconsciousness. Then it exposes some human moments of different characters from the Holy Quran, like incidents of drowning, giving birth, moments of fear and worry, moments of departure and meeting and the moments of determining and triumph.

The research demonstrates that the story in the Holy Quran can transmit human feelings, explain emotions and express psychological senses and the inner depths of the characters, using words with high level of transparency and subtlety. The words are meaningul and carefully chosen.

So, all of that what has probably given the miraculous story of the Holy Quran it's superiority in both it's linguistics and semantics. Also, it exceeds high above the limited level of the human capacity.

Key words: The story of the Holy Quran, time, Time psychology.

[*]**Professor , Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, University of Aleppo, Aleppo, Syria.**

[**]**Assistant Professor , Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, University of Aleppo, Aleppo, Syria.**

[***]**Postgraduate Student, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, University of Aleppo, Aleppo, Syria.**

مقدمة:

تكشف القصة القرآنية، وهي من كلام الله المعجز الذي تجاوز مستوى البشر، عن جوانب إنسانية عدة، وتصور الأحاسيس الداخلية تصويراً محكماً، وتفصح عن العواطف المكنونة بدقة متناهية، وتعبر عن الخلجات النفسية المتدفقة بأسلوب جمالي راق. وهي بذلك تسبر أغوار النفس البشرية وتترجم عن دواخل الشخصيات، كل ذلك في جمل قصيرة وكلمات محدودة وألفاظ ثرة بالمعاني ذاخرة بالصور مليئة بالإشارات الخفية ثملة بالإيحاءات الكثيرة.

أهمية البحث أهدافه:

يهدف البحث إلى إيضاح مفهوم الزمن في القصة بشكل عام، وفي القصة القرآنية بشكل خاص من خلال دراسة الزمن النفسي فيها.

كما يهدف إلى تحديد معنى الزمن النفسي، وتبيين تسمياته المختلفة التي تسهم في فهم الزمن النفسي والإحاطة بمعناه.

ويرمي البحث إلى الوقوف على الزمن النفسي في الأدب العربي ولاسيما في الشعر، حيث عبَّر الشعراء في قصائدهم عن أحاسيسهم الداخلية ووصفوها أجمل وصف.

ويرمي أيضاً إلى دراسة الزمن النفسي في القرآن الكريم، وتجلية أوجه الإعجاز اللغوي والبياني فيه من خلال تصويره للعواطف الإنسانية والمشاعر الداخلية، ولاسيما الإحساس النفسي بالزمن، حيث يُقدَّر الزمن تقديراً خاطئاً نظراً لعدم الإحساس به نتيجة فقدان الحياة والوعي.

مادة البحث:

تتوزع مادة البحث على ثلاثة أنواع من الكتب، أولها كتب السرد الحديثة سواء أكانت عربية أم أجنبية مترجمة، من مثل: خطاب الحكاية وجدلية الزمن لغاستون باشلار، والزمن والرواية لمندلاو، وفي نظرية الرواية للدكتور عبد الملك مرتاض، والرواية العربية البناء والرؤيا للدكتور سمر روحي الفيصل.

وثانيها الكتب التي درست القصة القرآنية واهتمت ببحث الزمن فيها، من مثل البنية السردية في القصص القرآني، والبناءات الجمالية في النص القرآني، والجانب الفني في قصص القرآن الكريم، وجماليات التلقي في السرد القرآني.

وثالث تلك الكتب هي كتب التفسير، كتفسير الكشاف والبحر المحيط وفي ظلال القرآن.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسته للنصوص القرآنية، وذلك لأن هذا المنهج يساعد على التعمق في النص وفهمه وتحليله، ويسهم إسهاماً كبيراً في بلوغ الأهداف والنتائج المرجوة من البحث.

العرض:

تدل كلمة الزمان في اللغة على الوقت قليله وكثيره، وعلى الدهر والعصر والحين [1]. يقول ابن فارس: "الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، من ذلك الزمان، وهو الحين قليله و كثيره"[2].

أمّا الزمان في الأدب فهو عند أرسطو مقدار حركة الفلك الأعظم الملقب بالفلك الأطلس [3]، وعند المتكلمين الزمان مُتجدّد معلوم يُقدّر به متجدد موهوم [4]، فإذا قيل: آتيك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم (الذي هو المجيء) بذلك المعلوم (الذي هو طلوع الشمس) زال الإبهام.

أمّا الزمان في القصة فهو تتابع الحوادث أو تسلسلها وهذا التتابع ليس من الضروري أن يتطابق مع الترتيب الطبيعي لأحداثها، فزمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث أما زمن السرد فلا يتقيد بذلك التتابع المنطقي، وفي بعض الأحيان إذا كانت الأحداث تقع في زمن واحد فإنه على الروائي أن يرتبها ترتيبًا تتابعيًا لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك إذ لا يستطيع الروائي أو القاص أن يروي عددًا من الوقائع في آن واحد [5]. ومن ثم يمكن التمييز بين زمنين في كل قصة أو رواية[6]: زمن السرد وزمن القصة.

أما في القرآن الكريم فلم يرد لفظ (الزمان)، وإنما وردت ألفاظ تدل على معناه كالأبد والأجل والأصيل والأمس والحين والدهر والسّاعة والوقت...

الزمن النفسي:

وهو إحساس الكائن المتغير تجاه الأشياء وعلاقة هذا الكائن مع الكائنات الأخرى تبعاً للحالات التي يمرّ بها، ومن ثمّ الشعور بمرور الزمن أو بعدم مروره مع تقدير قدره انطلاقاً من ذلك الإحساس. وهذا يعني أنه زمن إنساني محض وأنّ لكل إنسان زمنه النفسيّ الخاص به، وأنه يتعدد بتعدد النفوس التي تدرك الزمن، وأنه لا يوجد زمن تشترك فيه نفسان، وأنه يقدّر بقيم متغيرة باستمرار بحسب فوران عالمه الشعوري ومُواره أو سكونه وثباته[7].

ويبقيه بعض الباحثين دون تعريب فيسمونه الزمن السيكولوجي "فالوقت السيكولوجي يتغير تبعاً للظروف، ويسير بخطاً مختلفة تبعاً لاختلاف الأشخاص، وفي الواقع في مناسبات مختلفة لدى الشخص الواحد"[8].

---

[1] – لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط 1، ومقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا، تح: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، 1423هـ-2002م، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1417هـ-1997م، وتاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة (زمن).

[2] – المقاييس 22/3.

[3] – التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1405هـ، ص120، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مقابلة وإعداد: د. عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1413هـ-1992م، 1 /486.

[4] – التعريفات: ص120، والزمان في اللغة العربية والفكر، د. علي شلق، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 2006م، ص 38.

[5] – بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط 1، 1991م، ص73.

[6] – خطاب الحكاية بحث في المنهج، جيرار جنيت، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، المشروع القومي للترجمة، ط 2، ص45.

[7] – أسماء الزمن في القرآن الكريم ص15، والبناءات الجمالية في النص القرآني، ص 29.

[8] –الزمن والرواية، ص138،

ويُسمّى هذا الزمن بالزمن الذاتي لأن الذاتي نقيض الموضوعي، والمدة الزمنية من حيث هي كينونة زمنية موضوعية لا تساوي إلا نفسها، إذ إن معدل مرور الزمن يبقى ثابتاً يوماً في كل يوم، وساعة في كل ساعة، وثانية في كل ثانية، فالزمن موضوعي ولكنّ صورة التعامل معه تحوّل موضوعيته إلى ذاتية[1].

كما يسمّى هذا الزمن بالزمن الداخلي، لأنه يجلّي إحساس الإنسان الداخلي تجاه الزمن، فكل فعل صادر مهما كانت بساطته لا ينطلق من فراغ، وإنما له دوافع داخلية في توجيه الفهم والسلوك خاصة [2]، وهو يرتبط بالإنسان لا على مستوى الذهن والإدراكات العقلية، وإنما على مستوى الشعور والإحساس[3]. وهو على خلاف الزمن الخارجي الذي الذي يقاس بمعايير ثابتة، ولا يختلف من شخص لآخر. إنه يعبر عن الصدى الداخلي لتجربتنا العاطفية فرحاً وحزناً وقلقاً ولوعة وفراقاً، ويمتزج بدخيلتنا وحياتنا النفسية، وقد ينعكس على الطبيعة فنراها في أثناء الفرح جميلة وفي أثناء الحزن كئيبة، فكأننا نخلع ذاتنا عليها ونلبسها لبوسنا[4].

ويسمّى أيضاً زمن الأنا لأنه زمن بيولوجي فردي، وهو نقيض زمن العالم أو الزمن الطبيعي، "فتارةً يبدو زمن الأنا يمشي بسرعة أكبر من سرعة زمن العالم، الأمر الذي يجعلنا نشعر بأن الزمن يمر بسرعة وأن الحياة تضحك لنا وأننا نشعر بالغبطة، وتارة تنعكس الآية فيبدو زمن الأنا متأخراً عن زمن العالم، وعندئذٍ يتأبّد الزمن ويتخلّد، فنحن ضائعون والسأم يستولي علينا"[5].

فالزمن حين يعصف بنا نتذمر ونشتكي من طوله وثقله علينا، ونتمنى أن ينجرف وينقشع عنا، وحين يمر خفيفاً لطيفاً نرغب في استمراره وبقائه ونتمنى ألا يزول، وفي كلتا الحالين يبرز إحساسنا به ونستشعره سلباً أو إيجاباً، فنرى أن ساعة حزن تعادل أياماً إذا ما قورنت بأوقات السعادة والفرح، وأن فترة الانتظار مهما قصرت مدتها تكون طويلة، وأن ساعاتِ لقاء الحبيب تمرّ كثوانٍ... وما تلك إلا أعراض نفسية نابعة من الحالة الفكرية والعقلية للمرء ذاته[6].

وقد يهرب المرء من واقعه المعاش ولحظته الراهنة إلى تذكّر الماضي والرجوع لأيام كانت في نظره أسعد من الحاضر، وأحياناً يتقدم بخياله إلى المستقبل من خلال الاستباق الزمني، فيرسم حياة سعيدة له أو لعائلته أو لبلده، فالاسترجاع والاستباق بهذا المعنى يدخلان أيضاً في الزمن النفسي[7].

وقد ثبت أن الوقت يمر بثقل وبطء في أوقات الشدة والضيق والقلق، وأنه يمر بسرعة هائلة في ساعات الفرح والسرور والنعيم، وهذا المعنى يعرفه الناس جميعاً بالمراس والإحساس، ونجده بارزاً في الأدب لأن الأدب هو صدى تفاعل الذات مع الزمان.ولقد عبّر الشاعر العربي منذ الجاهلية عن هذه الحقيقة، فهاهو امرؤ القيس يصف ليله النفسي فيقول[8]:

وليلٍ كمَوجِ البحرِ أرخى عليَّ بأنواعِ الهمومِ لِيبتَلي

---

[1]– في نظرية الراوية، ص 176–177، وإشكالية الزمان في شعر أبي العلاء المعري، ص 29.

[2]– البنية الزمنية في رواية بوح الرجل القادم ص 25، وأسماء الزمان في القرآن الكريم، ص 15.

[3]– بنية الزمن في قصص الحديث، ص97.

[4]– الرواية العربية البناء والرؤيا، ص128.

[5]– جدلية الزمن، غاستون باشلار، ص 11، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1982م

[6]– الزمان أبعاده وبنيته، ص46–47.

[7] – الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني، ص85.

[8]– المعلقات العشر وأخبار قائليها، ص57.

سُدولَهُ وأردفَ أعجازاً وناءَ بكَلْكلِ
فقلتُ لهُ لمّا تَمطَّى بصُلْبِهِ بصُبْحٍ وما الإصْباحُ منكَ بأمْثَلِ
ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انْجَلِ

إنه ليل نفسي يموج بالهموم والآلام، وهو شديد الوطأة، ثقيل بطيء الخطا، إنه أشبه بجمل أسطوري برك على صدره بثقل ردفيه وشدة فخذيه، فكادت نفسه تزهق لضغطه عليها وشدّه بظهره وأطرافه على كيانه، فيتمنى لو ينجلي هذا الليل ويأتي الصباح، غير أن الصبح في الطبيعة يبدّد ظلام الليل، أما ليله النفسي فلن يبدّله شيء في الوجود[1].

أما النابغة فيرى أن إدراك "الليل للإنسان وما فيه من صدقٍ شبيهٌ بإدراك النعمان للنابغة وقدرته القادرة على ذلك، بينما عجز النابغة العاجز أمامه أشبه بعجز الإنسان عن تأخير الليل"[2]. يقول:

فإنّكَ كاللّيلِ الذي هوَ مُدْرِكي وإنْ خِلْتُ أنّ المُنتأى عنكَ واسعُ

فالشاعر وُفِّق في تصويره أيّما توفيق، فهو لم يقصد وصفاً في الليل كالظلمة ونحوها، "وإنما قصد الحكم الذي له من تعميمه الآفاق، وامتناع أن يصير الإنسان إلى مكان لا يدركه الليل فيه" [3]. ولذلك لم يحذف الكاف في قوله (كالليل)، ليؤكد على أنه لا يفوته وإن أبعد في الهرب، وأنه لا يخلص منه وإن صار إلى أقصى الأرض؛ لسعة ملكه وطول يده[4]، فلا منجى ولا مهرب ولا مخلص منه.

ومن ذلك قول الشاعر:

نُبِّئْتُ أنَّ فتاةً كنتُ أخطبُها عرقوبُها مثلُ شهرِ الصَّومِ في الطُّولِ

فشهر رمضان، وهو شهر الصوم، من الوجهة الموضوعية شهر لا يزيد ساعة واحدة عن أي شهر قمري، ولكن المشقة التي يعانيها الصائم أطالت مداه وأثقلت خطاه، مما جعل الشاعر يعتقد بأنه أطول من الشهور الأخر[5].

ومنه أيضاً قول الشاعر[6]:

إنَّ اللَّياليَ للأنامِ مناهلٌ تُطوى وتُنشرُ دونَها الأعمارُ
فقِصارُهُنَّ مع الهُمومِ طويلةٌ وطِوالُهُنَّ مع السُّرورِ قِصارُ

إذ ربط هنا الإحساس النفسي بطول الليالي وثقلها وتباطؤ حركتها بالهم والحزن، والشعور بقصرها وسرعة مرورها بالغبطة والسرور.

---

[1] – **الزمان في الفكر العربي والعالمي، ص184.**
[2] – **النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية الجاهلية، ص95.**
[3] – **أسرار البلاغة في علم البيان، ص215.**
[4] – **المرجع نفسه، ص212.**
[5] – **في نظرية الرواية، ص 176.**
[6] – **أسماء الزمن في القرآن، ص 16.**

إن الصورة في الشعر والأدب عموماً لم تعد تترجم الشيء الغريب إلى كلمات مألوفة، وإنما باتت على العكس من ذلك، تُحوّل الشيء المعتاد إلى أمر غريب، فتقدّمه تحت ضوء جديد في سياقٍ غير متوقّع؛ وللخيال دور كبير في إنتاج الصور، لما فيه من قدرة الدمج والبناء والهدم، فهو حدثٌ معقّد، ومن دونه تصبح اللغة خالية من أهمّ عناصرها الجمالية[1].

أما الروائي فهو يسقط إحساسه المتناهي بالزمن على شخصياته الروائية، فيأتي الزمن النفسي عن طريق الاسترجاع أو الاستباق الذي يقوم به الراوي أو إحدى شخصيات الرواية من خلال الحوار بين الشخصيات أو من خلال المنولوج الداخلي الذي يكشف عما في داخل الشخصية، فالروائيون استحدثوا أساليب جديدة في تجسيد الزمن في الزمن أو الخبرة، فلجؤوا إلى المنولوج الداخلي وتداخل عناصر الزمن والصور والرموز والاستعارة لتصوير الذات في تفاعلها مع الزمن، فهو الوحدة التي تمثل وحدة التداخل بين الزمن والذات[(2)].

أما في القرآن الكريم فثمّة آيات كثيرة نرى فيها تدخل النفس الإنسانية تقديراً للزمن وشعوراً وإحساساً به، فمن ذلك قوله تعالى: [وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] الروم:55-56، فالمجرمون قدّروا لبثهم في الدنيا بساعة، وما ذلك إلا لأنهم قضوا حياتهم في لعب ولهو ومتع رخيصة ؛ فلم يشعروا بمرور الوقت وأحسوا بقصره، وما ذلك إلا إفك وكذب وانصراف عن الحق.

وهناك مواضع كثيرة نجد فيها التقدير الخاطئ من قبل المشركين الكفرة للبثهم في الحياة الدنيا، من ذلك قوله عز وجل: [وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ]يونس: 45، وقوله: [كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَار] الأحقاف:35، وقوله: [كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا] النازعات:46، وقوله أيضاً: [قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّين]المؤمنون:113- 114. فالكفار يظنون أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار أو عشية أو ضحوة أو بعض يوم، وعلى أكثر التقديرات يوماً كاملاً من أيام الدنيا، وهذا تقدير خاطئ منشؤه الإحساس النفسي بالمرور السريع للأيام والليالي وقضاؤها في لعب ولهو وإسرافهم في إشباع غرائزهم.

ومن ذلك أيضاً وصفه سبحانه ليوم القيامة بالثقل في قوله: [إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا]الإنسان:27، فالكافر يشعر بثقل هذا اليوم على نفسه فيراه طويلاً لشدته وهوله وعِظَم وقعه على نفسه، فاستعمل النص القرآني لفظ الثقل مع أن العادة أن يقال زمن طويل أو قصير لا ثقيل أو خفيف، وذلك للدلالة على أن ذلك اليوم ثقيل ثقلاً معنوياً على نفسه لا ثقلاً حسياً على جسده، أما المؤمن فيمر عليه خفيفاً قصيراً.

وثمة مواقف عدة في القصة القرآنية يظهر فيها الإحساس النفسي بالزمن، فمن ذلك ما مرّ معنا في قصتي أصحاب الكهف وعُزير، فأصحاب الكهف رقدوا في كهفهم ثلاثمئة وتسعاً من السنين، وعندما استيقظوا تساءلوا عن مدة نومهم شأن من يستيقظ من نوم طويل فخمّنوا أنهم قد ناموا يوماً أو بعض يوم، ولم يكن ليخطر ببال أحدهم أنهم قد ناموا تلك المدة الزمنية الطويلة ؛ لأن الإحساس بالزمن يستلزم الحياة والوعي. قال تعالى: [وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا]الكهف:19.

---

[1] – **مذكرات نقدية، د. فاخر ميّا، ص.**

[2] – **بناء الرواية، سيزا قاسم، ص52، والزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني، ص86.**

وكذلك عُزَير ذلك الرجل الصالح الذي أراد أن يرى بأمّ عينه قدرة الله تعالى على إعادة إحياء الموتى، فأماته الله مئة عام هو وحماره، ثم بعثه فظنّ أنه قد لبث يوماً أو بعض يوم، ولكنّ حماره قد صار عظاماً نخرة فظهر عليه أثر الزمن، أما طعامه وشرابه فلم يتعفّنا ولم يؤثر فيهما مرور الزمن، وما ذاك إلا بقدرته سبحانه، فعزير أيضاً لم يشعر بمرور الزمن عليه لأنه كان ميتاً وغير واعٍ، فلا إحساس بالزمن إلا مع الحياة والوعي.قال تعالى: [أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]البقرة:259.

إن قصتي أصحاب الكهف وعزير تشيران إلى أن الزمان غير موجود بذاته، ولكنه يكتسب واقعيته وأثره من خلال شعورنا وإحساسنا.

بيد أنّ الإحساس الإنساني ليس هو المقياس الدقيق للحقيقة، لأنه يخدع ويضلّ فيرى الزمن الطويل المديد قصيراً لملابسة طارئة، كما يرى اللحظة القصيرة دهراً طويلاً لملابسة عارضة أيضاً [1]. وهل هناك أصعب من لحظات الغرق؟ إنها لحظات قلق وخوف ورعب، يكون الموت فيها قاب قوسين أو أدنى... لقد عاشها فرعون ذلك المتجبّر المتكبّر، وعاين الموت ولم يعد يملك سبيلاً للنجاة، فهاهنا سقطت كل أقنعته التي جعلت منه قوة متسلطة على البشر فادّعى الألوهية وبغى وطغى [وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ] يونس:90-92. في تلك اللحظات تضاءلت قوته وتصاغر جبروته وانكشفت حقيقته البشرية الضعيفة وظهر ذله وعجزه فاستسلم حيث لا مجال للفرار وأعلن كلمة التوحيد، ولكن هيهات هيهات أن يقبل منه ذلك بعد أن عصى ربه واستكبر وطغى وتجبر، لقد جعله الله آية باقية، فأنجاه ببدنه ليكون لمن خلفَه عبرةً وعظة.

ولعل إهمال الجانب النفسي في دراسة التصوير القرآني يؤدي إلى قصور في الجانب الفني؛ لأن القرآن قد صرّح بمخاطبته للوجدان وتأثيره في المتلقي، فلغته ليست أداة توصيل فحسب، وإنما هي غاية في ذاتها، إذ تقوم بوظيفة التطهير أيضاً، وهو يتبع طريقة تصوير المعاني الذهنية والحالات النفسية وإبرازها في صور حسية. ففي غرق فرعون وخوفه وضعفه دلالاتُ تحوّل مجازي نحو بؤر نفسية أمام قدرة الله عزّ وجلّ.

أما لحظات الولادة فلا تقل صعوبة وثقلاً على النفس من لحظات الغرق خاصة إذا كانت من تعاني آلام المخاض امرأة شريفة عفيفة عذراء، اختارها الله لتكون معجزته على الأرض فتلد ابناً من غير أب، إنها مريم بنت عمران، يقول تعالى: [فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا * فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا] مريم:23-26؛ إنها تعاني من خوف وقلق وحرج مما تتوقع أن يظن بها الناس من فعل الفاحشة فقد نسيت آلام الولادة المعتادة أمام هذه الأفكار التي تراودها، فتمنّت ألا تواجه الناس وتلقى حتفها قبل أن تأتي هذه الساعة وتكون شيئاً تافهاً لا يؤبه له فيُنسى ويطرح، فجاءها الرد الإلهي بأن تقرّ عيناً وتطيب نفساً وتبعد عنها ما أحزنها وأهمَّها من خلال معجزتين ؛ هما إثمار جذع النخلة اليابسة وجريان الماء،" ولم تقع التسلية بهما من حيث إنهما طعام وشراب، ولكن من حيث إنهما معجزتان تُريان

[1] –**في ظلال القرآن، مج300/1.**

الناس أنها من أهل العصمة والبعد من الريبة وأن مثلها مما قرفوها به بمعزل، وأن لها أموراً إلهية خارجة عن العادات خارقة لما ألفوا واعتادوا حتى يتبين لهم أن ولادها من غير فحل ليس ببدع من شأنها"[1].

وما أشقَّ لحظات الخوف والقلق والذعر على النفس، وبخاصة إذا كانت من تعانيها أمّاً رؤوماً خائفة على وليدها الصغير من أن تمتد إليه يد القتل، فها هم جنود فرعون الجلّادون منتشرين في كل مكان، والعيون والأرصاد مبثوثة كي لا يفلت من فرعون أي مولود ذَكَرٍ يهدّد ملكه وسلطانه ويقضي على جبروته وطغيانه، فماذا تفعل كي تخفيه عن العيون، وتصمَّ الآذان عن سماع صوت بكائه، وتبعده عن الخطر المحدق به؟ ويأتيها هاتف إلهي يوحي إليها بأن تقذف ابنها في اليم ولا تجزع عليه فإن الله سوف يردّه إليها وسيجعله من المرسلين، يقول سبحانه: [وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ]القصص:7. تنفّذ أم موسى تلك الأم الرؤوم ما أوحي إليها فتلقي بابنها في اليمّ، فإذا بآل فرعون يلتقطونه ويريدون قتله، ولكن العناية الإلهية قذفت محبته في قلب امرأة فرعون فرغبت في تبنِّيه لما توسّمت فيه من دلائل النجابة وعلامات اليمن والخير.

أما الأم المسكينة فقد كادت تفقد عقلها إذ كانت تخشى على ابنها من آل فرعون، وها هو قد صار بين أيديهم، وقد كادت تذيع أمرها بين الناس وتهتف كالمجنونة: أنا أضعت طفلي أنا رميته في البحر. ويصوّر لنا النص القرآني حالة تلك الأم في تلك اللحظات العصيبة فيقول تعالى: [وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] القصص:10، لقد طار عقلها وفقدت صوابها لما دهمها من فرط الجزع والدهشة، وصار قلبها فارغاً لاعقل فيه ولاوعي ولا قدرة على نظر أو تصريف...

ولا شكّ أن لفظ (فارغاً) أضفى على الآية جمالاً أخاذاً ومعانيَ رائعة، فقد أفاد بأنّ ما فعلته أم موسى سبّب لها القلق والجزع، ولم يعد فؤادها مشغولاً بشيء من خواطر الحياة، ولم يتعلّق بأي حدث كوني إلا بحدث وليدها موسى فحسب؛ وأوحى هذا اللفظ بعواطف الأمومة التي بلغت مداها، "فأصبحت مشاعرها تنبض به، ووجدانها يتحرك نحوه، وخواطرها مشغولة بمصيره، فأحاسيسها كلها تتجه إليه، فكان فؤادها فارغاً من كل هوى، لأنه لا مكان فيه إلا لموسى، ولا خطرة فيه إلا التعلق بحياته"[2].

بيد أن القدرة الإلهية قد ثبّتت قلبها وسكّنت قلقها وهدّأت نفسها، بعد أن أتاها داعي الاطمئنان، ووصلتها بشرى الأمان، وعبرت الآية عن هذا المعنى بلفظ الربط الذي يدل على قوة الحركة المحكمة، "ولا شك أن القوة مقصودة في حركة الربط بعد أن فرغ قلب تلك الأم الرؤوم لدى فراق ولدها، وكأن الربط يحميها من التلاشي أو السقوط" [3]. فاستنطاق المجازات الكامنة في القرآن يكشف عن جانب إعجازي لا يخفى.

فما كان منها إلا أن طلبت من ابنتها أن تتتبّع أخباره لتطمئنها عليه، فذهبت ابنتها فوجدت آل فرعون يبحثون له عن ظِئْر لترضعه، وكان الوليد يرفض كل ثدي يعرض عليه، فتنتهز أخته فرصة حيرتهم في أمرهم ولهفتهم على مُرضع وتدلّهم على أمّه... وهكذا يعود الطفل الغائب إلى حضن أمه الملهوفة بعد أن قضت أوقاتاً شاقة وعسيرة، وزمناً قاسياً شعرت فيه بأن تلك المدة القصيرة التي غاب عنها وليدها مرّت كسنوات.

---

[1] – **الكشاف: 12/3**.

[2] – **الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، ص 204**.

[3] – **جماليات المفردة القرآنية، ص 155**.

وها هو ابنها موسى يشعر بالخوف بعد أن كبُر وأصبح شاباً قويَّ الجسد ضخم الجثة شديد البنيان، إذ تفاجأ باقتتال رجلين أحدهما من بني إسرائيل والآخر قبطي، فاستغاث به الإسرائيلي واستنصره، فتدخل موسى فوكز القبطي فقتله خطأً. قال تعالى: [فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ]القصص:18، فلفظُ (يترقب) يرسم هيئة الحذِر المتلفِّت الذي يبدو عليه القلق الشديد، ويتوقَّع كشف أمره في كل لحظة، وقُدِّم لفظ (خائفاً) على (يترقب) إيحاءً بمدى الفزع الذي استولى عليه[1].

كما نجد أن لفظ (يترقب) يصور الحركة بالصوت؛ فموسى عليه السلام كان يمشي بتمهّل، غير أن هناك تلفتاً منه بين الفينة والأخرى، فيتقاسم حركتَه المشيُ والوقوف الحَذِر في خفية وحذَر، "ولعل هذا يُستمدّ...من توالي الفتحات الذي يتبعه وقوف الشدة ثم تجيء حركة الضم على الباء"[2].

كما يظهر لنا ذلك الشعور النفسي بالخوف لدى موسى أيضاً عندما اجتمع السحرة في اليوم المحدد وألقوا حبالهم وعصيهم. قال تعالى: [قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى* قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى* فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى]طه:65-66-67-68-69.

ويكمن جمال التعبير في لفظ (أوجس)[3] الذي يفيد أن موسى أحسّ بالخوف والفزع، ولكنه أضمر ذلك في نفسه وأخفاه؛ ففي هذا الكتمان تثبيت له ولقومه، وفيه أيضاً بريق أمل ونزعة تفاؤل، لأن موسى يعلم أنه مرسل من الله تعالى، فهذا الإحساس بالخوف لابد أن يتبدّد، وذاك الفزع لا ريب سيزول[4].

والشعور بالخوف ثقيل الجانب بطيء الخطا على النفس، بيد أن أمارات الخوف لم تظهر على موسى عليه السلام، وقد أكد النص القرآني ذلك من خلال تقديم الجار والمجرور (في نفسه) على الفاعل (موسى) في الآية، فهذا التقديم أفاد أن الخوف أمر نفسي منبثق في الأغوار، متعمق في قرارة النفس، ولكن الله تولاه بلطفه وثبّته وطمأنه لأنه القائد الذي ترنو إليه الأبصار وتتجه نحوه الأفئدة[5].

ولا يقل حنان الأب ومحبته لولده عن حنان الأمّ وحبّها لصغيرها، فها هو نبي الله يعقوب عليه السلام يُبتلى بإبعاد ابنه يوسف عليه السلام عنه، وهو ابنه المقرّب إليه المخصوص بعظيم حبه وخالص ودّه، وعلى يد مَنْ تمّ إبعاده؟ على يد إخوته الذين امتلؤوا حسداً وغيرة؛ ولم يغب عنه أياماً بل سنوات، وهو صابر محتسب، يعتصره الحزن والأسى ويكويه الشوق والحنين، متيقّن أن ابنه لم يمت وأن إخوته قد كادوا به وسوّلت لهم أنفسهم أمراً.

مرت سنوات الفراق على يعقوب كأنها دهور، ولم يفتأ يذكر يوسف ويترقّب لقاءه حتى بلغ به الحزن مبلغه، وكثر استعباره، وامتلأ غيظاً على أولاده الذين كانوا سبباً في محنته، ولكنه كان يضبط نفسه حتى لا يُظهر ما يسوءهم، غير أن العبرة محقت سواد عينيه وقلبته إلى بياض، يقول سبحانه واصفاً حال يعقوب عليه السلام: [وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ] يوسف:84، فمصيبته في يوسف مازالت غضّة طرية رغم تقادم العهد ومرور الزمن، وأسفه وحزنه عليه عظيم، فعيناه لم تجفّا من البكاء من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه.

---

[1] – جماليات التلقي في السرد القرآني، ص209، والإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، ص71.

[2] – جماليات المفردة القرآنية، ص159.

[3] – أوجس القلب فزعاً: أحسّ به، أو أضمره خوفاً. لسان العرب، مادة (وجس).

[4] – الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، ص199.

[5] – المرجع نفسه، ص199-200، وينظر البنية السردية في القصص القرآني، ص82.

بل بلغ من إفراطه في محبته ليوسف وتذكّره الدائم له ورجائه للقائه وعدم تصديق خبر موته (وهو زعم إخوته أن الذئب أكله)، بلغ به أنه اشتمَّ رائحته عندما خرجت القافلة من عريش مصر وجاوزت حدودها، قال تعالى: [وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ * قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ * فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ]يوسف:94-96؛ إذ كان يوسف قد بعث بقميصه في تلك القافلة ليُلقى على وجه أبيه فيرتّد بصيراً، ولكن من كانوا حول يعقوب لم يصدّقوه ورموه بالخرف وفساد العقل لما عاينوا من حزنه الشديد على يوسف وعظيم محبته له وعدم نسيانه على مرور السنين.

ولم يطل به الوقت حتى جاءه البشير فألقى القميص على وجهه فارتدَّ بصيراً، ويعلم عند ذاك الجميع بأن يوسف مازال على قيد الحياة وبأن يعقوب كان حدسه قوياً وعلمه بالأمور كان عظيماً. ويطلب منه أبناؤه الاستغفار بعد أن اعترفوا بذنبهم، ويتأهّب الجميع للسفر، وبهذا تنقلب أيام الحزن والأسى إلى سعادة وحبور، ويسافر الأب الملهوف إلى مصر للقاء ابنه الحبيب، ولابد أنَّ ساعات السفر كانت تمضي بطيئة؛ لأن الأب في توق وشوق شديدين إلى احتضان ابنه الذي فارقه منذ سنوات.

أما لحظات الحسم فهي تحمل في طياتها مشاعر الفرح والسرور والغبطة بتصديق الله وعده ونصر رسوله، كما تنطوي على مشاعر الرهبة والخوف مما سيحلّ بالكفرة المجرمين، وها هو نبيّ الله لوط عليه السلام ينتظر وعد الله له بعد أن صبر على أذى المجرمين، وحاول نصحهم مراراً، ومنعهم من ارتكاب الفواحش تكراراً، وتقويم شذوذهم الجنسي جهاراً... ولكن آذانهم قد صُمَّت، وعيونهم قد طُمست، وقلوبهم قد أُقفلت وعقولهم قد أُغلقت، فلم يعد ينفعهم نصح ولا تذكير، فأصروا على غيّهم وانحطاطهم إلى درك الحيوانية وقلب الفطرة السليمة، بل إن الحيوان بات أعلى مكانة لأنه يقف عند حدود فطرته أو غريزته ولا يتعدّاها[1].

إذن فقد آن أوان هلاكهم وعذابهم، وهاهم ملائكة الرحمن قد جاؤوا يخبرون لوطاً بموعد إهلاكهم" إن موعدهم الصبح"، ولكن النبيَّ الذي عانى ما عانى وذاق ما ذاق ضاق ذرعاً بقومه فأراد أسرع من ذلك وأقرب فقالوا له:" أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ"[2]، يقول جلَّ وعلا: [قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ]هود:81.

إن هذه الآية تكشف عن الحال الشعورية التي يعيشها لوط عليه السلام في لحظات الحسم مع قومه، فقد أُمر بالإسراء ليلاً مع أهله وعدم الالتفات إلى الوراء مهما سمعوا من أصوات، إنه يشعر بالفرح لاقتراب الفرج وتحقيق الوعد المرتقب بالنجاة، كما يحسّ بالخوف والرهبة مما سيقع بقومه، ويرى الزمن يسير بسرعة، أما قومه فقد آلمهم طول المكث وملالة الانتظار إزاء ترقّبهم للعذاب الموعودين به، ويمرّ عليهم الزمن بطيئاً متأنياً، وهم في توقٍ إلى إثبات كذب الرسول وإخلاف وعده لهم[3]، ولكن هيهات هيهات فإن وعد الله إذا جاء لا يؤخر ولا يؤجّل.

نتائج البحث:

خلص البحث إلى نتائج عدة أهمها:

- أن الزمن النفسي له تسميات كثيرة، أسهمت جميعها في فهمه والإحاطة بمعناه.

---

[1] – في ظلال القرآن، مج1914/4.

[2] – البحر المحيط، 191/2، وتفسير النسفي، 286/2، والكشاف،400/2.

[3] – البناءات الجمالية في النص القرآني، ص29.

عبّر الشعراء في قصائدهم عن إحساسهم بالزمن، فصوّروه بطيئاً ثقيلاً وقت الشدة والحزن، وسريعاً خفيفاً وقت السعادة والفرح.

ظهر الزمن النفسي في القصة القرآنية بصور عدة، أهمها التقدير الخاطئ له نتيجة عدم الإحساس به لفقدان الحياة والوعي.

صوّر القرآن المشاعر الإنسانية أجمل تصوير، ووصف العواطف المستورة أدقّ وصف.

رصدت القصة القرآنية لحظات الضعف ولحظات الخوف والقلق والألم واليأس، ورسمت مشاعر الفراق الأليم، وصوّرت مشاعر الفرح باللقاء بعد الفراق، كما عبَّرت عن مشاعر الفرح بالنصر بعد طول انتظار.

ساعدت القصة على فهم أسرار النفوس وترجمت عن بواطن الشخصيات، إذ إن السارد –وهو الله عزّ وجلّ– عليم بمسارب النفوس ودواخل القلوب.

يُعدّ تصوير الزمن النفسي وحسنُ التعبير عنه وجهاً من وجوه الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم.

الخاتمة

وهكذا وجدنا أن القصة القرآنية قد اعتنت بالجانب النفسي عناية ملحوظة، وأماطت عنه اللثام في كثير من المواضع، فرصدت لحظات الضعف كتلك التي تعرّض لها فرعون في أثناء غرقه، كما نقلت لحظات الخوف والقلق كتلك التي حدثت مع أم موسى بعد أن وضعت ابنها في تابوت وقذفت به في اليم، وكذلك ما حدث مع موسى عليه السلام بعد أن قتل القبطي خطأً، أو بعد أن رأى السحر العظيم الذي جاء به سَحَرة فرعون.

ورسمت القصة القرآنية مشاعر الفراق الأليم الذي تجلَّى في فراق يعقوب عليه السلام لابنه المحبَّب والمقرَّب يوسف، وصوّرت مشاعر الفرح باللقاء بعد ذلك الفراق الطويل، كما عبَّرت عن مشاعر الفرح بالنصر وإنجاز الله تعالى وعده للمؤمنين، فوصفت لحظات الحسم أجمل وصف.

وبهذا أعانت القصة على فهم أسرار النفوس، وأفصحت عن العواطف المستورة، وترجمت عن دواخل الشخصيات، فسبرت أغوار النفس البشرية في لفظ قليل وكلام موجز وقول بليغ وأسلوب جميل.

المصادر والمراجع

1. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، *تفسير البحر المحيط* ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

2. باحاذق، د. عمر محمد عمر، *الجانب الفني في قصص القرآن الكريم* ، رسالة ماجستير، 1403هـ–1983م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دار المأمون للتراث، دمشق–بيروت، ط1، 1413هـ–1993م.

3. باشلار، غاستون، *جدلية الزمن*، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1982م.

4. بطش، محمد رضا، *إشكالية الزمان في شعر أبي العلاء المعري* ، رسالة ماجستير بإشراف: أ.د مهجة الباشا، جامعة حلب–كلية الآداب، 1425هـ–2005م.

5. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1991م.

6. الجرجاني، عبد القاهر، *أسرار البلاغة في علم البيان*، تصحيح وتعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، 1409هـ–1988م.

7. الجرجاني، علي بن محمد، *التعريفات*، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.

8. جنيت، جيرار، *خطاب الحكاية بحث في المنهج* ، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، المشروع القومي للترجمة، ط2.

9. الداية، رائد مصباح، *البناءات الجمالية في النص القرآني* ، رسالة ماجستير بإشراف: أ.د كمال أحمد غنيم، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب–غزة، 1432هـ–2011م.

10. الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، *تاج العروس من جواهر القاموس* ، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

11. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، *تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، وبحواشيه أربعة كتب: الأول: الانتصاف للإمام أحمد بن المنير الإسكندري، والثاني: الكافي الشاف في تخريج الكشاف للحافظ ابن حجر، والثالث: حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الكشاف، والرابع: مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان المذكور، ترتيب وضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ–1995م.

12. سديرة، سهام، *بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف* ، رسالة ماجستير بإشراف: أ.د رابح دوب، جامعة منتوري، كلية الآداب–قسنطينة، الجزائر، 2005–2006م.

13. سعدي، أ. إبراهيم، بلغربي، عبد القادر، *البنية الزمنية في رواية بوح الرجل القادم من الظلام* ، رسالة ماجستير بإشراف: د.عبد الحميد بو رايو، ومساعدة الأستاذ سعيد بوطاجين، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2005–2006م.

14. شلق، د. علي، *الزمان في الفكر العربي والعالمي*، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2006م.

15. شلق، د. علي، *الزمان في اللغة العربية والفكر*، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2006م.

16. الشنقيطي، أحمد بن الأمين، *المعلقات العشر وأخبار قائليها– جمع وتصحيح*، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1413هـ–1993م.

17. الشهرزوري، د. يادكار لطيف، *جماليات التلقي في السرد القرآني* ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2010هـ.

18. الصديقي، د. عبد اللطيف، *الزمان أبعاده وبنيته* ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1415هـ–1995م.

19. العشماوي، د. محمد زكي، *النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية*، دار الشروق، القاهرة–بيروت، ط1، 1415هـ–1994م.

20. عوض، محمود يوسف عبد القادر، *أسماء الزمن في القرآن الكريم (دراسة دلالية)* ، رسالة ماجستير بإشراف: أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس–فلسطين، 2009م.

21. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي، *القاموس المحيط*، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1417هـ–1997م.

22. الفيصل، د. سمر روحي، *الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربات نقدية)* ، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2003م.

23. قاسم، د. سيزا أحمد، *بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ* ، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

24. قطب، سيد، *في ظلال القرآن*، دار الشروق، القاهرة وبيروت، ط32، 1423هـ-2003م.

25. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية* ، مقابلة وإعداد: د. عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1413هـ-1992م

26. محمد، طول، *البنية السردية في القصص القرآني*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

27. محمود، وجدان يعكوب، *الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني* ، رسالة ماجستير بإشراف: أ.د جبير صالح حمادي، الجامعة العراقية، كلية الآداب، 1432هـ-2011م.

28. مرتاض، د. عبد الملك، *في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد*، سلسلة عالم المعرفة، العدد 240.

29. المصري، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، ط1.

30. مصطفى، محمود السيد حسن، *الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية* ، مؤسسة شباب الجامعة-الإسكندرية، ط1، 1981.

31. مندلاو، أ.أ، *الزمن والرواية* ، ترجمة: بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997م.

32. ميّا، د. فاخر، *مذكرات نقدية*، دار الينابيع، دمشق، ط1، 1997م.

33. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، *تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)* ، تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، 2005م.

34. ياسوف، د. أحمد، *جماليات المفردة القرآنية* ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة حلب، إشراف وتقديم: د. نور الدين عتر، دار المكتبي، دمشق، 1419هـ-1999.